أزهار وأشواك

توارد الخواطر

توارد الخواطر أمرٌ معروفٌ بين الناس عامةً ، وكلٌّ يروي من هذا القبيل الشيء الكثير مما حدث له شخصياً او اتصل بهِ عن الغير . على ان توارد الخواطر بين الأدباء كثيراً ما جاء بصورة مدهشة غريبة ، فتقرأ الشطرة الواحدة من الشعر ، او الفقرة الواحدة من النثر ، لشاعرين او لكاتبين مختلفين ، حتى لتكاد تتصوَّر الواحد قد اقتبس قول الآخر مع انه لم يتفق له الاطلاع على شيء منهُ ؛ وتاريخ آداب العرب حافل بمثل هذه النوادر . والى القراء حادثة من هذا القبيل جرت في مصر ، واتصل خبرها بحاصد « الزهور » وهو ينقلها تفكهةً للقراء : وضع أحد الادباء كتاباً عنوانه « العرب وأطوارها » وأحبَّ ان يهديه الى العالِم العربي أحمد زكي باشا ، فسأل الأديب محمود افندي عماد ان يصوغ له كلمة الاهداء في بيتين من الشعر ، وطلب مثل هذا الطلب أيضاً من شاعر الأمير شوقي بك . فجاءه من الأول هذان البيتان :

إليهِ « ذكيَّ » النفس تحيا نسبةٌ　　تنمى اليك ويستحيلُ سرارها
وكذا أردتُ لما عرضتُ (فهذهِ　　عربُ النجادِ وهذه أطوارها)

ونظم له الثاني البيتين الآتيين :

« أذكيُّ » يا ربَّ الفضائل والنهى　　وأجلَّ من يُعزَى اليهِ فخارُها
إن شئتَ تعجبُ بالرجال (فهذه　　عربُ النجادِ وهذه أطوارها)

فيري القـارىء كيف اتفق الشاعران في الشطر الاخير حتى في اللفظ فجاء واحداً عند كليهما

ولقد ذكرتكِ

نهر الصفا وصفته « مي » في هذا الجزء بشعر منثور، ووصفه من قبلهـا في أحد أجزاء السنة الاولى من « الزهور » الامير نسيب ارسلان بشعر منظوم قال في مطلعه

يا صاحبيَّ قفا على نهر الصفـا نهر لدينا بات أشهر من « قِفا »

وقد وقف عليـه في الصيف الماضي أديب مصري لا أعرف من هو، وأديب لبناني هو رشيد بك نخله الشاعر الذي يعرفه قرّاء «الزهور» انقل محضر تلك الوقفة عن جريدة « الشعب » اللبنانية فقد جاء للرشيد فيها قوله : « . . . فتناشدنا الاديب المصري وتناشدناهُ من قديم الشعر وحديثهِ الى ان أنشد :

ولقد ذكرتكِ والرماحُ نواهلٌ مني وبيض الهندِ تقطرُ من دمي
فوددتُ تقبيلَ السيوف لأنهـا لمعتْ كبارقِ ثغركِ المتبسمِ

فقلنا رحم الله فارس بني عبس (ان صحّت النسبة) . أوَ تذكر ما يقول « الرشيقُ » على حد ذلك :

ولقد ذكرتكِ في السفينةِ والردى متوقّعٌ بتلاطمِ الأمواجِ
وعلتْ لأصحاب السفينةِ ضجةٌ وأنا وذكركِ في ألذّ تناجي

فقال واذكر للظفراوي قوله :

اني لأذكركم وقد بلغ الظما مني فأشرق بالزلال البارد

وأقولُ ليتَ أحبتي عاينتهم　　قبل الممات ولو بيومٍ واحدِ

ولا أنسى ما يقول أبو الحسن الوزير :

ذكرتُ سُليمى وحرُّ الوغى　　بقلبيَ ساعةَ فارقتهـا

وشاكلَ سمرُ القنا قدَّهـا　　وقد ملنَ نحوي فعانقتهـا

قلتُ حسن ولكنك تبدَّلتَ الوزن وغيَّرت المطلع . فقال اذاً اسمع للحلّي :

ولقد ذكرتكِ والعجاجُ كأنهُ　　مطلُ الغنيّ وسوءُ عيش المعسرِ

فظننتُ أني في صباحٍ مسفرٍ　　من ضوء وجهكِ او سناءِ مقمرِ

قلتُ جيّد وأطرقتُ بقدر ما تقرأ وقلت :

ولقد ذكرتكِ عند آخر نظرةٍ　　مني لقومي والحِمامُ مهدّدِي

فبكى الجميعُ وكنتُ أبسم بينهم　　أملاً بأنكِ حولَ نعشي في الغدِ

فارتجف المصري وتدارك دمعتين جالتا في حدقتيهِ وقال : بربك البيتين فأعدتهما له فاستظهرهما قائلاً : سأردّدهما مدى العمر

قلت : ولو اتفق لي حضور ذلك المجلس لختمت مذاكرة الاديبين ببيتٍ فردٍ ينسيهما ما تناشداه ، وهو لشاعر ظريف ذكر محبوبتـه في موقف لم يقفـه عنترة بن عبس ولا أقرانه الشعراء ، فقد دهمـه القطار الحديدي (الاكسبرس) وهو على صهوة برذون حرون فايقن بالهلاك فهاجته الذكرى ، فأنشأ يقول من فؤاد متبول :

ولقـد ذكرتكِ والحمارُ معاندي　　فوق الشريطِ وقد أتى الوابورُ ...!

سؤالٌ من الهند

آل ابرهيم في الهند قومٌ كرام جمعوا الى شرف المحتد وعريض الجاه أدباً جمّاً وظرفاً وافراً ، ولهم على الأدب والأدباء في الشرق مآثر غير دوائر . قدّرت الأيام لوديع افندي البستاني — وهو الفتى النشيط الأديب المعروف لدى قراء العربية بكتبهِ المفيدة النافعة — ان يكون بين هؤلاء القوم الأمجاد ، فكاد يندى بينهم في الهند أرق مجتمعات وادي النيل لما يدور بينهم من المذاكرات الشعرية والابحاث الأدبية . . . وكدتُ أنا أيضاً أنسى الموضوع الذي من أجله اكتب الآن ، وأستطرد الى ذكر ما يرويه لي صديقي عن الهند وعن مكارم من حلّ بينهم على الرحب والسعة ، فأهمل السؤال الذي كلفني ان أنشره على صفحات المجلة . قال البستاني الصغير : « هذان بيتان من الشعر رواهما الشيخ أحمد آل ابرهيم قال :

لقي نبلنا مردَ العوارضِ فانثنوا لأوجههم منها لحىً وشوارب
خلقنا بأطراف القنا لظهورهم عيوناً لها وقعُ السهام حواجبُ

فلمن هذا الشعر ؟ » وانا اقول : من عرف الشاعر وكتب اليّ عنهُ ضمنت له جائزة تجيئه عن طريق الهند . . .

في كرمة ابن هاني

سبق لي حديث قديم مع القرّاء عن كرمة ابن هاني — او منزل شوقي بك — وقد كانت هذه الكرمة في الشهر الفائت مسرحاً أقيمت فيهِ معالم الافراح والحفلات الأدبيـة . وكل حفلة تقام في ذلك الصرح

يقصر عنها الوصف مهما كان بليغاً . فأمير الشعر متفرّدٌ في حفلاتهِ كما هو متفرد في أشعاره . . . لا يعنيني من هذه الاحتفالات الاّ ذاك الذي أقامهُ اكبر شاعر عربي اكراماً لاكبر ممثل في الغرب ولصنوه في الشرق عنيتُ بالأول مسيو سلڤان وبالثاني تلميذه جورج أبيض ، والى جانب كلٍّ منهما جوقته ، وفي صدر الحفلة حشمت باشا ناظر المعارف الغيور ، فتصافح تحت رعايتهِ الأدبان العربي والغربي . وشكر الوزير لنابغة التمثيل في فرنسا اعتناءه بتلميذه أبيض حتى أخرجهُ نابغة الممثلين في الشرق ، كما شكر سلڤان للوزير تنشيطه لهذا الفن وأمّل ان يبلغ التمثيل العربي من النجاح ما بلغهُ التمثيل الفرنسوي منهُ . وكان بين المدعوين الياس افندي فياض الكاتب الشاعر العربي المعروف ومترجم أشهر الروايات التي يمثلها جوق أبيض ، فهمس في أذن جاره داعياً بتحقيق الآمال . . . ماصر

ثمرات المطابع

* حديث القمر[1] — نشرنا في الجزء الخامس من هذه السنة (ص ٢٤٩) مقالةً خيالية عنوانها «أيها القمر» من قلم حضرة الشاعر المشهور السيد أبي السامي مصطفى صادق الرافعي . ثمَّ أخذ حضرته هذه المقالة وتوسع فيها بما أوحى اليهِ أمير الليل من خطرات أفكار شعرية وغزَلية وادبية واجتماعية فجاءت سلسلة فصولٍ شائقة تتناول مباحث شتى في الحب والجمال والزواج والالحاد والطبيعة باسلوب خيالي وقالب

(١) يُطلب من مكتبة البيان بشارع عبد العزيز بمصر وثمنه خمسة قروش صاغ